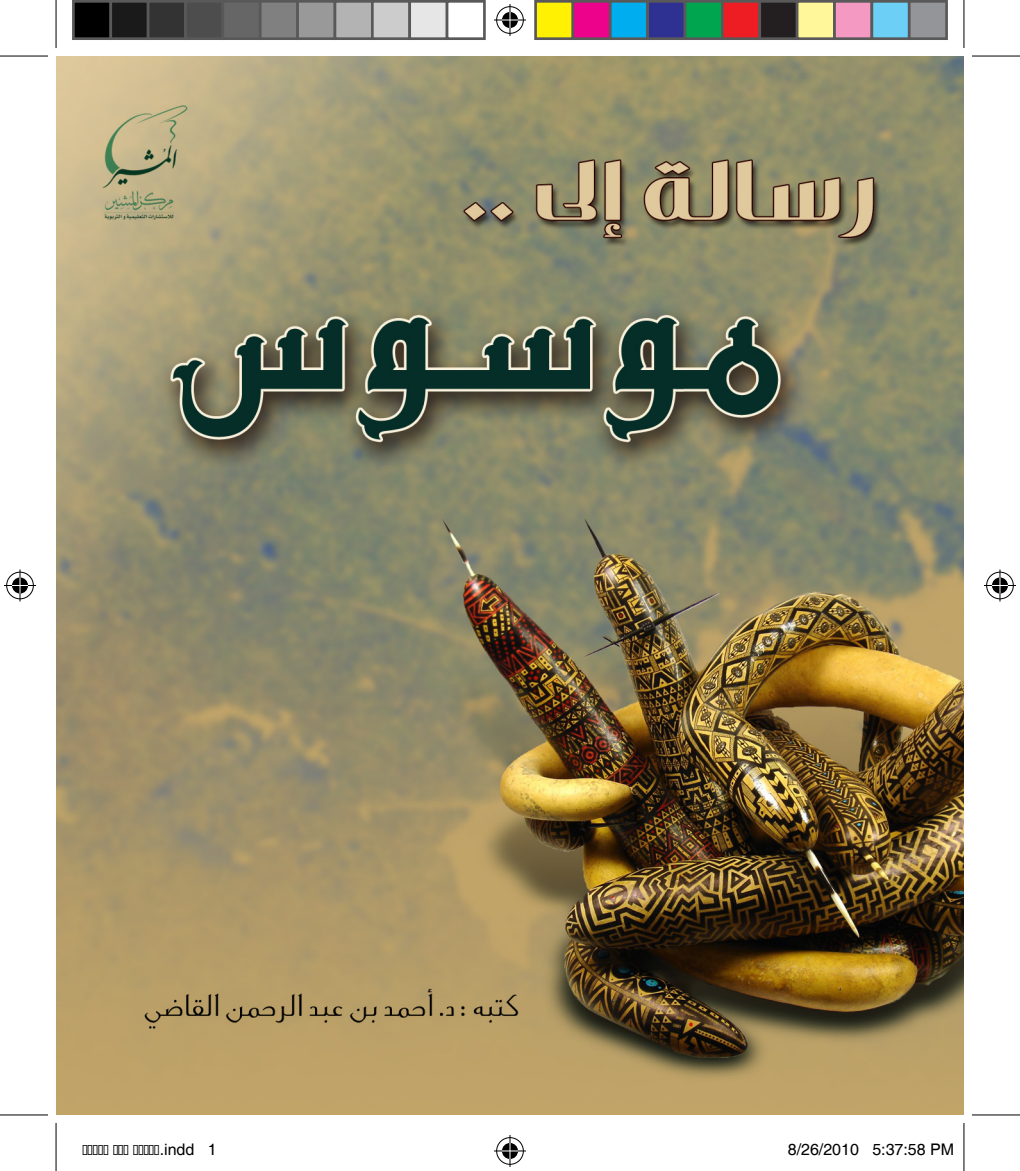

.indd 1 8/26/2010 5:37:58 PM

ⓒ أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاضي ، أحمد عبدالرحمن

رسالة إلى موسوس / أحمد عبدالرحمن القاضي . – عنيزة ، ١٤٣١هـ

.. ص ؛.. سم

ردمك: ٢-٥٧٤١-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- علم النفس الإسلامي ٢- الوسوسة أ. العنوان

ديوي ٢١٤،١٥٧٢ ١٤٣١/٧٤٤١

رقم الإيداع:١٤٣١/٧٤٤١

ردمك: ٢-٥٧٤١-٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أغرقني برسائله، واتصالاته، وكثرة أسئلته، وتنوع إشكالاته، وترسُّلِه في النقاش، وتنقيراته، فلا أكاد أسد باباً، حتى يفتح لي أبواباً، ولا أشبع مسألة بحثاً حتى يفرِّع عليها أحوالاً، وأشكالاً. سئمت من ترديد الكلام، وسياق الحجج العظام، والترغيب، والترهيب، إذ اكتشف بعد كل حملة صادقة، أننا ندور في حلقة مفرغة. ولولا شفقتي عليه، ورثائي لحاله، لامتنعت من خطابه، واستعفيت من جوابه. لكنه يذكر معاناةً عظيمة، ويتجرع عواقب وخيمة. قال فيما قال :

- إذا أردت الاغتسال، أقوم بتشغيل (الدينمو)، حتى لا ينفد ماء الخزان، قبل فراغي من الغسل، وربما دخلت للوضوء قبل أذان الفجر، فلم أخرج إلا بعد شروق الشمس.

.indd 1 8/26/2010 5:38:00 PM

- عند قضاء الحاجة، أمضي زمناً طويلاً، وأكاد أغسل جميع بدني، صيفاً، وشتاءً، وأغير كامل ثيابي، وأمشي بحذر بالغ ، حتى لا أحتك بشيء ربما كان متنجساً.
- أعيد الوضوء عشرات المرات، لاعتقادي أني لم أحقق النية، وربما خرج الوقت.
- أكرر تكبيرة الإحرام عشرات المرات، لاعتقادي أني لم أحقق النية، أو لم أميز الفرض من النفل، أو غير ذلك من الواردات التي لا تنتهي.
- حاولت إلزام نفسي بالنذور الثقيلة، حتى لا أكرر الوضوء، أو الصلاة، فحسبت ما ترتب علي، خلال بضعة أشهر، فجاوز عشرين ألف ريال.

.indd 2 8/26/2010 5:38:02 PM

- تعبت، وأتعبت من حولي، وصارت العبادات ثقيلةً على نفسي، أحسب لها ألف حساب، وامتنع بسببها من مصالح كثيرة، وأحرم نفسي من مناسبات فاضلة، إلى غير ذلك من صور التكلف، والشقاء، والكبد، والعناء.

فرأيت أن أكتب له رسالة تكون بين يديه ، يرجع إليها عندما يحمل الشيطان عليه . فقلت :

.indd 3 8/26/2010 5:38:03 PM

.indd 4 8/26/2010 5:38:05 PM

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي في الله / شفاه الله وعافاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد :

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل على عبده الكتاب، هدىً، ورحمة، وشفاءً لما في الصدور. وأصلي وأسلم على نبينا المبعوث بالحنيفية السمحة، رحمةً للعالمين، يحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم، والأغلال التي كانت عليهم، وعلى من اهتدى بهديه، واستن بسنته، وقبل البشرى التي بعث بها، وطاب بها نفساً، وقرَّ بها عيناً، واغتبط بنعمة الله.

وقد آلمني ما تلقى من هذا العنت، والمشقة؛ في طهورك، وصلاتك، وما يستتبع ذلك من ضيق، وحرج، عليك، وعلى أهلك، فرأيت أن أحرر لك هذه الرسالة،

.indd 5 8/26/2010 5:38:06 PM

لتكون بين يديك، تجيل فيها النظر، وتُعمِل فيها الفكر، علها أن تفتح لك باب فرج، ومخرج صدق من هذا البلاء. والله المستعان، وعليه التكلان.

فتدبر، يارعاك الله، بعقل مستنير، وصدر منشرح، وقلب طالبٍ للهدى، ما يلي :

أولاً : اعلم أن هذه الخطرات، والخلجات، والتهيؤات، هي (الوسواس) الذي أمرنا الله بالاستعاذة منه في سورة الناس. فهو العدو الداخلي، الذي نستعيذ بالله من شره، متوسلين بثلاثة من أسمائه الحسنى : (رب الناس) ، (ملك الناس) ، (إله الناس). بينما أُمرنا أن نستعيذ من الشرور الخارجية، بمختلف صورها : (ما خلق) ، (غاسق إذا وقب) ، (النفاثات في العقد) ، (حاسد إذا حسد) متوسلين باسم واحد من أسمائه الحسنى : (رب الفلق) . ألا يدلك ذلك على عظيم شر الوسواس،

.indd 6 8/26/2010 5:38:08 PM

وبالغ خطره ؟ فكأن هذه الشرور الخارجية جميعها في كفة، والوسواس في كفة.

وثمرة ما تقدم، أن تدرك أن ما يقع في نفسك، ويعتمل في صدرك، ليس (ديناً) ، ولا (ورعاً) ، ولا (احتياطاً) ! وإنما هو (الوسواس) ؛ صنيعة الشيطان، وشباكه، وأحابيله، ألقاها على قلبك، في حال ضعف، ورخاوة، فاصطاده. فميَّز، يا رعاك الله، بين ما هو من مقتضى الدين، والحيطة، والورع، وبين تلاعب الشيطان، ولا تخلط.

فحين يتبدى لك خاطر يقول: لم تحقق النية ! لم تسبغ الوضوء ! لم تنعقد صلاتك ! فاعلم أنه الشيطان، تبدى لك في جبةٍ، وعمامة، هازاً عصا الواعظ، فأمط عنه اللثام، واعرف عدوك، ولا يخدعنك.

.indd 7 8/26/2010 5:38:09 PM

وهذا العلم بحقيقة هذه الخطرات، والواردات، مبدأ الطريق، ونصف العلاج، فتحقق من ذلك، وتيقن، ولا يخالطك ريب أنه الوسواس المذموم.

ثانياً : إذا علمت ذلك يقيناً، لزمك أن تدافعه، وتجاهده، وترده على عقبيه ، خاسئاً، خاسراً. فلابد بعد العلم الصحيح ،من عزيمة ماضية، كما قيل :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

ولا ريب أنك ستجد مشقةً في مبدأ الأمر، وستتجرع مرارة الدواء، وسيبقى في نفسك نوع ألم، وتردد، لكن إياك أن تتراجع، فعمَّا قليل ستحمد العاقبة، كما يحمدها المريض الذي يتجرع الدواء، رجاء الشفاء. وإن أخفقت مرة، فجدد العزم، فإن كيد الشيطان ضعيف، فصابره، حتى ييأس منك، ويرحل.

ثالثاً : لا غنى لك عن الاستعاذة بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، كما أمرك ربك بقوله : (وإما

□□□□□ □□□ □□□□□.indd 8 8/26/2010 5:38:11 PM

ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) الأعراف: ٢٠٠ وقوله : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) فصلت: ٣٦ وتأمل قوله (نزغ) في الآيتين، فإنه نكرة في سياق الشرط، يفيد العموم، فيتناول كل نزغ شيطاني يخطر ببالك، أو يدور في خيالك. وتأمل تذييل الآيتين، بهذين الاسمين الكريمين : (السميع) و (العليم)، فإنهما يطمئنان العبد أن ربه يسمع كلامه، ويعلم حاله. فاستعاذته، ودعاؤه لا تذهب أدراج الرياح، بل تسمع، وتجاب.

وقال أيضاً : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) المؤمنون : ٩٧- ٩٨ . فدل على أن للشيطان همز، وحضور، وأنه لا يعصم العبد من كيده، وأذاه، إلا الرب الرحمن، ففي حديث أبي مالك الأشعري، رضي الله عنه، مرفوعاً : (وآمركم

.indd 9 8/26/2010 5:38:13 PM

أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك، كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه منهم،كذلك العبد، لا يحرز نفسه من الشيطان، إلا بذكر الله) رواه الترمذي.

ولكن الاستعاذة النافعة، التي يحصل بها المقصود، هي ما تواطأ فيها القلب واللسان، وكانت صادرةً عن تضرع، وإخلاص، ويقينٍ بأنه لا يعيذ العبد، ولا يعصمه من عدوه إلا المستعاذ به، سبحانه. فإذا وَقَعَت على هذا النحو، فثق أن الله تعالى، سيعيذك، وستندحر هذه الوساوس، وتتبخر، وتنفثئ، كفقاعة كبيرة، أصابها حدٌ قاطع. أما إن كانت استعاذةً لسانية، فقط، فإن أثرها ضعيف.

رابعاً : أن تحقيق النية أمر يسير؛ فإن النية انبعاث طبيعي، عفوي، يقوم في القلب، إذا همَّ بفعل أمر من

.indd 10 8/26/2010 5:38:14 PM

الأمور، لأن النية هي الهم نفسه. تأمل في قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة، فاغسلوا وجوهكم...) الآية، المائدة: ٦، لم يقل : إذا قمتم، فانووا، ثم اغسلوا ! لأن النية أمر عفوي، مصاحب للقيام، فاستغنى بهذه الحركة، عن ذكر النية. ولا يمكن أن يصدر عمل من إنسان، إلا بنية، إلا ان يكون نائماً، أو مجنوناً، أو ما أشبه ذلك. ولهذا قال بعض أهل العلم : لو أن الله كلف أحداً، عملاً، بغير نية، لكان من التكليف بما لا يطاق. فلا تبالغ، يا رعاك الله، في أمر النية، وتحقيقها، فإن الأمر أيسر مما صوره لك الشيطان.

خامساً : من القواعد العظيمة في الشريعة : (أن الأصل في الأشياء الحل والطهارة) ، قال تعالى : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة: ٢٩، فمن ادعى نجاسة

□□□□□ □□□ □□□□□.indd 11 8/26/2010 5:38:16 PM

شيء، طولب بالدليل، وإلا فالأصل البقاء على الطهارة الأصلية.

سادساً : من القواعد العظيمة في الشريعة : (البناء على اليقين) فإذا شك المرء في حصول شيءٍ أو عدم حصوله، بنى على اليقين، وهو عدمه. فلو شك هل أحدث ، أم لم يحدث ؟ فاليقين عدم الحدث ، فيبني عليه ، ولا يبني على الشك، فإن الشك لا يقضي على اليقين، لأنه أضعف منه. فعن عباد بن تميم، عن عمه، أنه شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة ؟ فقال : (لا ينفتل، أو لا ينصرف، حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً) متفق عليه. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً، فأشكل عليه؛ أخرج منه شيء أم لا، فلا يخرجن من المسجد،

.....indd 12 8/26/2010 5:38:17 PM

حتى يسمع صوتاً، أو يجد ريحاً) رواه مسلم. وبناءً عليه فإذا وجدت في بطنك قرقرةً، أو في مقعدتك حركةً، أو في قبلك برودةً، أو شعوراً بالنداوة، فلا تلتفت إليه، فما ذلك إلا تلاعب من الشيطان، وامض في صلاتك، ولا تقطعها، إلا بيقين، كالشمس في رابعة النهار.

سابعاً : أن دين الإسلام دين اليسر، والسماحة، والتخفيف، والوضوح، والبينة. فقد بعث الله نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالحنيفية السمحة، ووصفه بقوله: (يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) الأعراف: ١٥٧، وبقوله : (خذ العفو) الأعراف: ١٩٩، وبقوله : (لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) الحجرات: ٧، وقال : (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) طه: ٢، وقال: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ص: ٨٦

.indd 13 8/26/2010 5:38:19 PM

فأين ما تصنعه بنفسك، من اليسر، والسماحة ؟! أرأيت أنك خرجت، بصنيعك، عن رسوم الشريعة، ومقاصد الدين، وأوقعت نفسك في الآصار، والأغلال، والعنت، والشقاء، والتكلف ؟ ألا ترى أن صنيعك هذا يشوه الدين، ويشين الشريعة، وينفر من التدين، ويصد عن الدخول في الإسلام ؟ بلى، والله.

ثامناً : تأمل في هدي محمد صلى الله عليه وسلم؛ القولي، والفعلي :

- كان يأمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار، ويكتفي بها عن الماء. رواه مسلم
- (كان يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع،)رواه أبو داوود وابن ماجه وصححه الألباني . مع وفرة شعره، وعظيم فضله.
- كان يرش على بول الغلام الذي لم يأكل الطعام، إذا أصاب ثيابه. رواه أهل السنن ، وصححه الألباني .

.indd 14 8/26/2010 5:38:20 PM

- كان يتوضأ من سؤر الهرة، ويقول: (إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات) رواه الخمسة.
- كان يصلي بنعليه اللذين يطأ بهما الأرض، ويقول: (إذا جاء أحدكم المسجد ، فلينظر ؛ فإن رأى في نعليه قذراً ، أو أذىً فليمسحه ، وليصل بها) رواه أبو داوود وغيره ، وصححه الألباني .
- كانت عائشة، رضي الله عنها، تنضح المني عن ثوبه، إن كان رطباً، وتحته، إن كان يابساً، ثم يصلي فيه. رواه مسلم .
- كان يقول للمرأة التي سألته عن دم الحيض يصيب الثوب : (تحته، ثم تقرصه بالماء، وتنضحه، وتصلي فيه) متفق عليه.وفي رواية : (ولا يضرك أثره) رواه أبو داود

.....indd 15 8/26/2010 5:38:22 PM

وإني سائلك، أيها الأخ، فمشددٌ عليك في المسألة :

هل تطيق أن تستجمر من الغائط بثلاثة أحجار، ثم تقوم معتقداً طهارتك الحكمية ؟ هل بوسعك أن تتوضأ بملأ الكأس (مد)، وأن تغتسل بأربعة أضعافه (صاع) ؟ هل تطيب نفسك برش بول الغلام الذي لم يأكل الطعام، ورش المذي الذي يصيب الثوب، ونضح ما أصاب المني، والصلاة بنعلين وطأت بهما مواضع مختلفة ؟

وأخيراً : هل أنت خيرٌ أم محمد ؟ هل أنت أعلم أم محمد ؟ هل أنت أتقى لله أم محمد ؟ هل أنت أطهر أم محمد ؟ صلوات ربي، وسلامه عليه .

إنا نشهد الله، وملائكته، وجميع خلقه، بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خير البرية، وأنه أعلم الناس بربه، وأتقاهم له، وأطهرهم، وأزكاهم. وهو الذي

.indd 16 8/26/2010 5:38:23 PM

قال، لما تحرج بعض أصحابه أن يحلوا من حجهم، ويجعلوها متعة : (قد علمتم أني أتقاكم لله، وأصدقكم، وأبركم افعلوا ما آمركم به) رواه مسلم.

أفلا يسعك ما وسعه ؟! أم رغبت عن سنته ؟! وقد قال: (فمن رغب عن سنتي فليس مني) متفق عليه، وقال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه. وفي رواية: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) متفق عليه. قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب : ٢١

تاسعاً : تأمل في هدي الصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان، إلى يومنا هذا ! هل تحفظ عن أحدٍ منهم انه يصنع صنيعك، أو يتكلف تكلفك؟ مع أنهم أحرص الناس على العلم، وأسبقهم إلى الخير، وأورعهم عن

□□□□□ □□□ □□□□□.indd 17 8/26/2010 5:38:25 PM

المتشابهات. قال شيخ الإسلام، ابن تيمية، رحمه الله: (وقد ثبت أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، توضأ من جرة نصرانية... ومرَّ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وصاحب له، بميزاب، فقال صاحبه: يا صاحب الميزاب: ماؤك طاهر أم نجس؟ فقال عمر: يا صاحب الميزاب! لا تخبره، فإن هذا ليس عليه. وقد نص على هذه المسألة الأئمة؛ كأحمد، وغيره) مجموع الفتاوى: ٥٧/٢١

عاشراً : لا بأس، يا رعاك الله، أن تتداوى بالأدوية النفسية النافعة، إلى جانب ما تقدم من الأدوية الإيمانية، والشرعية؛ فإن حالك حال مَرَضِيَّة، تصيب البشر، على اختلاف مللهم، وأديانهم، وأعراقهم، وتسمى عند الأطباء النفسيين بـ (الوسواس القهري)، وهو كذلك، ويعزونها إلى نشاط طارئ، متكرر، في بعض خلايا الدماغ، ويستعملون في تثبيطها بعض العقاقير.

.indd 18 8/26/2010 5:38:26 PM

فلا حرج أن تستعمل هذا اللون من العلاج، لفترة مؤقتة، حتى تتجاوز هذه الأزمة، وتقوى نفسك، وتشتد، وتتعافى، بإذن الله. فإن الله تعالى (ما أنزل الله داءً، إلا أنزل له دواء) رواه ابن ماجة، وصححه الألباني

فتأمل، وفقك الله، فيما سطرت لك، وثق أنك إن أخذت بما فيه، فسوف يعافيك الله، ويشفيك، وسوف تتنعم بعباداتك، وتسعد في حياتك. حفظك الله، ورعاك، وأصلح شأنك، وهداك.

الداعي لك بخير

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي ١٤٣٠/٧/٢٥

.indd 19 8/26/2010 5:38:28 PM

ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥

هاتف ٠٦٣٦٥٧٣٣٢ ناسوخ ٠٦٣٦٥٧٣٣١ عنيزة ص.ب ٢٤٦ الرمز ٥١٩١١

جوال ٠٥٠٥١٣٢٤٦٨ البريد الإلكتروني : al-musheer@al-musheer.com

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧٤٤١

ردمك: ٢-٥٧٤١-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

.indd 20 8/26/2010 5:38:29 PM